

عن تسوية شاملة أو شبه شاملة للصراع العربي - الاسرائيلي . وحيث أن البحث عن مفاصل للتسوية بعد اتفاقية سيفاء * يدور بشكل رئيسي عن حل شامل أو شبه شامل ، فإن البحث عن حل كهذا سيصطدم بالمسألة الفلسطينية . أطراف الصراع المختلفة تتعارض بشكل جاد ، والبعض الآخر بشكل أقل حدة حول هذه المسألة . والعصب في استمرار هذا التعارض ، هو الثورة الفلسطينية . في العام ١٩٤٨ ، تابت ، الدول العربية عن الفلسطينيين وأرست حلا - هدنة ، للصراع مع العدو الصهيوني ، والحقت ما تبقى من الأرض الفلسطينية والشعب العربي الفلسطيني ببعض الدول العربية . كانت القيادة الوطنية للشعب الفلسطيني - آنذاك - شائبة وشبه ضائعة . أما الآن فالوضع يختلف ، فمن ناحية توجد ثورة وتوجد قيادة وطنية للشعب الفلسطيني أعادت الحياة والاعتبار للشخصية الوطنية الفلسطينية ، ومن ناحية أخرى فإن المنظور الآن ليس هدنة - بل حل شامل ينهي حالة الحرب بين العرب واسرائيل ، ليس بهدنة بل باعتراف عربي باسرائيل كدولة وكيان . ولا نريد أن ندخل في مباحث إمكانات الحل الشامل أو عدمها في المدى المنظور ، فهذا ليس موضوعنا بل نريد فقط أن نبحث إمكانات حل المسألة الفلسطينية ضمن ما يطرح من حلول بحثا عن حل شامل أو شبه شامل .

الدخول الفلسطيني في الحرب الأهلية الوطنية في لبنان كان مفروضا على الثورة الفلسطينية ، لأنها هي المستهدفة بشكل أساسي من هذه الحرب . فلبنان هو آخر أهم موقع للثورة الفلسطينية على الأرض العربية بعد أن فقدت موقعها الهام في الأردن . وفي هذا الموقع ، كانت الثورة تتحرك بحرية نسبية ، ترفض ، تقبل ، تتحرك ضد مشاريع معينة ، ضد اتفاقات تحسبها وتمس وجودها ، تتابع نضالها ضد العدو الصهيوني . إذا فقدت هذا الموقع ، فقدت الكثير من فعاليتها وقدرتها النضالية . لأنها لا تفقد فقط إمكانات الفعل المستقبلية على مدى سنوات قد تكون طويلة ، بل وأيضا ، إمكانات الفعل في أطر التسوية المطروحة .

تناقض أطراف الصراع المختلفة حول المسألة الفلسطينية وضع التسوية الشاملة أو شبه الشاملة أمام الطريق المسدود . الخطوات الصغيرة أو سياسة الخطوة - خطوة استنفدت أغراضها ولم تعد ممكنة . إذن ، لا بد من حل هذا التناقض إذا أريد لقطار التسوية أن يتابع سيره . فكيف يكون ذلك ؟ الثورة الفلسطينية بما تمثله من إمكانات فعل وتأثير ، عامل غير قابل للتدوير في

* هذا إذا تجاوزنا إمكان تسوية من نوع الخطوة الصغيرة على الجبهة السورية خلال الفترة القادمة .